وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآنية
هدى للناس
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

هدايات الآيات المكيّة للتعايش السلمي في مجتمع الأقليّة

(دراسة تطبيقية على الأقليّة المسلمة في جنوب تايلاند)

اسم الباحث/ـة

د/ رشدي طاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبي الرحمة وخير المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، أما بعد:

فقد أكد الإسلام على مبدأ المساواة ونادى به فأساسه : أن الإسلام يحترم الإنسان ويكرمه من حيث هو إنسان أي بسبب إنسانيته وآدميته قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ [الإسْرَاء : ٧٠] ، وقد أسقط بدلك كل أنواع التفرقة القبلية والعنصرية والقومية واللونية, قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝١٣﴾ [الحُجُرَات : ١٣] ،

وبذلك يزيل كل أسباب النزاع العنصرية والجنسية ، بتقرير وحدة الإنسانية في طبيعتها وفي أصل نشأتها ، وبتقرير الغاية من تفرق الأجناس والقبائل ، والنص على أنها التعارف والتآلف ،لا التناحر والتدابر ؛ فقد يختلف الناس في أجناسهم وعناصرهم وفي أنسابهم و ثرواتهم ولكن هذا الاختلاف لا يجعل لواحد منهم قيمة إنسانية أكبر من قيمة الآخر الذي هو أقل منه بل إن قيمة الإنسانية واحدة للجميع.

ولم يكتف الإسلام بتقرير مبدأ المساواة نظرياً بل أكده عمليا وذلك بالعبادات والشعائر التي فرضها الإسلام من صلاة وزكاة وصيام وحج, ففي المساجد الإسلامية مثلا: حيث تقام صلاة الجمعة والجماعة تأخذ المساواة صورتها العملية فمن ذهب إلى المسجد أولاً؛ أخذ مكانه في مقدمة الصفوف وإن كان أقل الناس مالاً وأضعفهم جاهاً، ومن تأخر حضوره تأخر مكانه مهما يكن مركزه ولو نظرت إلى صف واحد من صفوف المصلين لرأيت الغني بجانب الفقير والحاكم بجانب المحكوم فلا فرق بين واحد وآخر فكلهم سواسية أمام الله في قيامهم وقعودهم وركوعهم وسجودهم, وكذلك الأمر في الحج.

بل ينزع الإسلام إلى تقرير مبدأ المساواة عملياً حتى مع غير المسلمين في مظاهر الحياة الاجتماعية ، ولا يقدر المساواة في الإسلام حق قدرها إلا من اطلع على تاريخ الأمم عند انتشار الإسلام في بلدان كانت تحارب الإسلام بكل ما أوتيت من قوة ومنعة فلما جاءهم الإسلام لم يعاملهم بالمثل ، وإنما بالضد بالتسامح والعدل والرحمة ، مما حدا إلى بعض المستشرقين أن يسجل موقف إعجاب من سماحة الإسلام ويشهد بذلك – حتى وإن كانت شهادته تخالف أغراض الاستشراق– فيقول : " وفي نظرة المسلمين إلى المسيحية ، تسامح وتساهل أكثر بكثير مما في نظرة أوروبا المسيحية المعاصرة ، التي تنظر إلى الإسلام على أنه كله باطل وشر .

وهذه النظرة المتسامحة من المسلمين تنعكس في المعاملة الحسنة والتسامح الكبير؛ الذي يلقاه أتباع الديانة المسيحية في المجتمعات الإسلامية بالرغم من موقف المسيحيين كديانة منافسة "[1].

أولاً: مشكلة الدراسة وأسئلتها.

التعايش مبدأ ألفته الكائنات جميعاً قبل أن يصير موروثاً إنسانياً ، غير أنه في النوع الإنساني في أجلى مظاهره وأعلى مراتبه ؛ لأن هذا ماجُبلت عليها الفطرة الإنسانية السليمة .

إن مشروعية أي فعل اجتماعي إنما تأخذ محدداتها من المبادئ التي رسمتها السماء متمثلة في مبادئ الإسلام التي روالأمم.ف مسالك التعايش وليس من المبادئ المنعزلة عنها كما هو طابع المجتمعات الوضعية ، وإذا كان التاريخ يذكر صراعاً بين الغرب والمسلمين فهذا أمر له أسبابه البشرية ولم يكن تنفيذاً لأمر ديني سواء من المسلمين أو غيرهم إذ أن كل شكل من أشكال الصراع والنزاع بين الدول والمجتمعات والأمم يؤدي إلى الحروب والكوارث والتحديات

---

[1] **الغرب والشرق الأوسط** ، برناد لويس ، تعريب : نبيل صبحي ، ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٥م ،ص٣٨.

سيفضي بالنتيجة إلى الاضطرابات المجتمعية التي هي من نتاجات وإفرازات الحروب والكوارث التي تتعرض لها الشعوب والأمم .

والدين الإسلامي دين الرحمة والتسامح ، والرحمة فيها مبدأ لايتغير بتغير الزمان ، والمكان ، والحال ، أو جنس الإنسان أو أصله أو لونه .

بل إن هذا الدين يسموا بالرحمة إلى أن تكون مبدأً أصيلاً يتّبع في غالب مظاهر الحياة حتى مع المخالفين؛ فشرع البر بالمعارضين ، قال تعالى : ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المُمْتَحنَة : ٨] .

وقد كانت العلاقة بين النبي ﷺ والمخالفين له في الدين – والذين يعيشون معه في مجتمع واحد – أعلى بكثير من مجرد علاقة سلام ووئام، لقد كانت علاقة "بِرٍّ ورحمة" بكل معاني الكلمة.

وهذا ما خفي على كثير من المسلمين، وبخاصة عندما تعيش المجموعات المسلمة في أقليات تحيط بها أكثرية من أديان مختلفة ، و معتقدات مغايرة ، تتحكم في أغلب شؤونها تبعاً أو استقلالاً ، مما ينتج عنه في بعض الأحيان نوع من التفرقة، وتقع ويلات الظلم والاضطهاد على الأقلية المستضعفة ، فتنتشر موجات العنف والمقاومة ، وهذه الحال التي آلت إليها بيئة الدراسة الحالية في فترة قريبة مضت ولازالت تتجرع ويلاتها حتى الآن .

وقد غاب عن أذهان كثير من مسلمي المنطقة، أن الإسلام أمر بالبر والرحمة بالمخالفين من غير المسلمين، حتى وإن كانوا في موقف المعتدين والظالمين.

ومنعاً من وصول مجتمعات الأقليات المسلمة إلى الحالات السابقة – نظرا لتوفر العوامل المساعدة على تأجيج الصراع والنزاع من الاختلاف العرقي والعقدي والثقافي والاجتماعي – فإنه من الأهمية بمكان إظهار الهدايات القرآنية للتعايش السلمي في هذه المجتمعات المخصصة وهذا ماتصبو إليه الدراسة

الحالية والتي ترنو حقاً إلى محاولة تطبيق هذه الهدايات على أرض الواقع من خلال مظاهر التعايش السلمي في مجتمع الأقلية المسلمة في تايلاند ، موجهاً ومركزاً بوصلة هذه الهدايات نحو الآيات المكيّة في العهد المكي لجامع الشبه الكبير بين البيئة المكيّة وبيئة الدراسة الحالية ؛ في الأحوال الدينية والاجتماعية ، ومجيباً عن التساؤل الرئيس للدراسة :

ما هدايات الآيات المكيّة للتعايش السلمي في مجتمع الأقليّة ؟

وما تطبيقاتها على الأقلية المسلمة في جنوب تايلاند؟"

ثانياً : أهمية الدراسة .

١. بما أن هذا الموضوع تعلّقه بالقرآن الكريم واضح وظاهر، فيكفى به أهمية، والاشتغال بالقرآن الكريم أجل الأعمال وأفضلها على الإطلاق وفي الحديث : **(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)**[١].

٢. ضرورة إظهار محاسن الإسلام وخصائصه إلى العالم، وهو من سبل الدعوة إلى الله .

٣. أهمية العناية باستجلاء الوان الاستقرار؛ تتعلق بالرحمة والتراحم والتعاطف والتسامح والسلام والأمان والاستقرار ؛ لأن العالم يعيش اليوم موجات اضطراب وثورات وحرب وعنف عصفت بكثير من مناطق العالم حتى أضحت سمة هذا العصر ، مما استوجب كشف الستار عن الموضوعات السابقة من وجهة نظر الإسلام ، سيما في ظل تداعيات الأوضاع العالمية ، والإشارة بأصابع الاتهام إلى الإسلام والمسلمين .

٤. ندرة الدراسات العلمية التي طرقت هذا الموضوع سيما في مجتمع الأقليات المسلمة.

---

[١] **الجامع الصحيح** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب فضائل القرآن (٥٠٢٧) .

٥. يتوقع أن تستفيد من نتائج هذه الدراسة المؤسسات التربوية ومراكز البحث العلمي التي تعنى بدراسة القرآن الكريم وعلومه والأقليات المسلمة وجميع المهتمين في المجالات السابقة في بناء خططهم الإستراتيجية.

ثالثاً: أهداف الدراسة.

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق الهدف الرئيس الآتي

(استخراج هدايات الآيات المكيّة للتعايش السلمي في مجتمع الأقليّة، وإبراز تطبيقاتها على الأقلية المسلمة في جنوب تايلاند)

رابعاً: خطة الدراسة .

المبحث الأول: مفهوم التعايش السلمي في مجتمع الأقليات المسلمة ، وتاريخ انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا وجنوب تايلاند.

المبحث الثاني: نماذج من توظيف هدايات الآيات المكية لتطبيقات التعايش السلمي مع غير المسلمين لدى مجتمع الأقلية المسلمة في جنوب تايلاند

الخاتمة : أهم النتائج والتوصيات .

المصادر والمراجع.

خامساً: منهج الدراسة.

تستخدم الدراسة الحالية **المنهج الوصفي التحليلي** منهجاً للدراسة : وهو الذي يصف ما هو كائن ويفسره، ويعمل على تحديد العلاقات بين الوقائع والممارسات الشائعة والاتجاهات المختلفة عند الجماعات[١].

سادساً: حدود الدراسة.

اقتصرت الدراسة في مجالها الموضوعي على الأدبيات التي تتعلق بالتطبيقات التربوية لمفهوم التعايش السلمي في مجتمع الأقليات المسلمة من هدايات

---

[١] **مناهج البحث في التربية وعلم النفس** ، جابر عبد الحميد جابر ، و أحمد خيري كاظم ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٨م،ص١٢٦

الآيات المكيّة، وفي مجالها المكاني على جنوب تايلاند الأقصى وتشمل أربع ولايات أو مقاطعات وهي : (**فطاني ، جالا، ناراتيوات ، ستول**) .

سابعاً: مصطلحات الدراسة.

هدايات الآيات المكية : الدلالات المبَيّنة لما تضمنه الآيات المكيّة – التي نزلت قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من إرشادات تبيّن الحق من الباطل، وتوصل لكل خير وتمنع من كل شر، من العلم النافع والعمل الصالح وذلك يشمل أبواب الاعتقادات والعبادات والمعاملات، وجوانب الأخلاق والحكم والسياسة والاقتصاد، وسائر الأمور الدينية والدنيوية[١] .

التعايش السلمي: هو فكرة تقبل الآخر بغض النظر عن اختلاف في دينه أو قوميته أو لونه أو انتمائه أو مذهبه أو عرقه .

الأقليات المسلمة: مجموعة من مواطني الدولة- أية دولة- تشكل أقلية عددية بالنسبة لتعداد بقية المواطنين تتميز عنهم بأنهم يدينون بالدين الإسلامي[٢] .

التطبيقات التربوية: هي الموجهات أو المبادئ التي يستفاد منها المربي أيا كان في توجيه السلوك المرغوب باتجاه صحيح ومقبول.

تايلاند: دولة تقع في جنوب شرق آسيا ، في شبه الجزيرة الهندية الصينية ، ونظام الحكم فيها ملكي دستوري ، والديانة الرسمية للدولة هي البوذية .

جنوب تايلاند: تشمل ثلاث ولايات أو مقاطعات وهي : (**فطاني ، جالا، ناراتيوات**)

---

(١) **الهدايات القرآنية** دراسة تأصيلية ، طه عابدين طه عابدين وآخرون، ، (ط١)، الدمام، دار المتنبي، ١٤٣٨ هـ. ١/٤٤

(٢) **وضع الأقليات في الدول الإسلامية**، محمد شاكر الشريف، ص ٦، المصدر :

ثامناً: الدراسات السابقة.

بعد استعراض الجهود العلمية المبذولة في هذا الموضوع ، تبين أن ما كتب عن التعايش السلمي غزيرة جداً ، وأما مكتب عن هدايات الآيات فهو أقل غزارة ، وأما كتب عن الموضوعين مجتمعين فهو عزيز جداً، ولاتوجد دراسة أو أطروحة علمية منهجية تناولت الموضوع الحالي بجانبيه باستقلال ، ويمكن تصنيف بعض الأبحاث بأنها تدور حول رحى الموضوع الحال وهي كالآتي :

١. **دراسة محاسن حسن الفضل عبدالله ٢٠١٧م ، بعنون : التعايش في القرآن الكريم –دراسة تأصيلية**[١]وهدفت الدراسة إلى إبراز الرؤية الأصولية العامة من النصوص الشرعية التي تحدد طبيعة علاقة التعايش بين الآخرين ، وإبراز معنى التعايش في القرآن الكريم وفق رؤية أصولية ، واستخدمت المنهج الاستقرائي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها : الإسلام هو الوعاء الأصلح لتعايش البشر باختلاف ألوانهم وثقافاتهم وأديانهم ، من أجل تحقيق التعايش مع الثقافات الأخرى لابد من العمل على إبقاء علاقتنا بأصحاب تلك الثقافات وبدولهم طيبة ، إن الأساس الذي بنى عليه الإسلام علاقة المسلم مع غير المسلم في الأحوال كلها هو مكارم الأخلاق ، وخلق التعامل الحسن ، وخلق الدعوة في مواضعها .

٢. **دراسة رشيدة عبدالسلام بوخبرة ٢٠١٨م بعنوان: التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم**[٢]وهدفت الدراسة إلى تجلية حقيقة التعايش السلمي في الدين الإسلامي الحنيف ، واستخدمت عدة مناهج هي المنهج الاستقرائي

(١) بحث محكم منشور ضمن أبحاث المؤتمر القرآني الدولي السنوي مقدس ٧، مركز البحوث بجامعة ملايا بماليزيا ، ٢٠١٧م.

(٢) بحث محكم منشور في مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، المعهد العلمي للتدريب المتقدم والدراسات، بريطانيا، المجلد ٤، العدد ١، كانون الثاني، يناير ٢٠١٨م.

والتحليلي والمقارن ، **وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:** تكريم الإنسان وحفظ حقوقه أساس من أسس التعايش السلمي في القرآن الكريم ، القرآن الكريم يقر سنة الاختلاف وفي ذلك ترسيخ للتعايش السلمي في الإسلام ، حرية العقيدة وعدم الإكراه مبدأ في الإسلام ، وأساس من أسس التعايش السلمي في القرآن الكريم .

٣. **دراسة عبدالوهاب جان ٢٠٢١م ، بعنوان : التعايش السلمي بين الأديان في ضوء الكتاب والسنة**[١]**وهدفت الدراسة** إلى الكشف عن المرتكزات الإسلامية في التعامل مع أهل الكتاب وغيرهم من أتباع الأديان الأخرى ، واستخدمت المنهج التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها : إن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأنه رحمة للعالمين فرسالة الإسلام هي أيضاً رحمة للبشرية ، إنه لا التقاء بين المسلمين وغير المسلمين في أمور العقيدة ، لكن لابأس بالالتقاء اقتصادياً وثقافياً وعلمياً واجتماعياً فيما لا يتعارض مع الدين إن كانوا من أهل السلم مع المسلمين .

٤. **دراسة علي زمان جاسم ٢٠٢٢م بعنوان : القيم الأساسية للتعايش بين المسلمين والأمم الأخرى"**[٢]**وهدفت الدراسة** إلى تحقيق حياة آمنة مستقرة خالية من الحروب والاقتتال ، وتسليط الضوء على ما يمر به المجتمع العالمي من حالة عدم الاستقرار في كثير من الدول والشعوب ، وحلول السلام بين كل شعوب العالم وذلك بقبول الآخر والعيش المشترك بين الأمم والشعوب ، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي مركزا على القرآن الكريم والسنة النبوية

(١) بحث محكم منشور في مجلة معارف اسلامي ، كلية اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، جامعة العلامة إقبال المفتوحة ، إسلام آباد ، باكستان ، المجلد ٢٠ ، العدد ٢، جولاي –ديسمبر ٢٠٢١م.

(٢) بحث محكم منشور في مجلة كلية التربية للبنات ، الجامعة العراقية ، العراق ، العدد السادس عشر ، السنة التاسعة ، ٢٠٢٢م .

المطهرة ، **وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها** : أن القرآن حث على العفو والصفح ورفع الظلم ، والتسامح ، والحوار مع الآخر ، وأن السنة النبوية أقرت مبدأ التعايش السلمي بين المسلمين مع بعضهم البعض ، وبين المسلمين وغيرهم ، وهذا مافعله النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل المدينة عند هجرته إليها فأعطى للذميين حرية اعتقادهم وعبادتهم وطقوسهم ، إن الدين الإسلامي أقر الاختلافات القومية، والفكرية ، والعقدية ، والدينية ، كما قبل بالتعددية بكل أشكالها.

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة بأنها تبحث في موضوع التعايش السلمي متعلقاً بالقرآن الكريم دراسة نظرية تأصيلية في بعضها مستنبطاً من جميع آيات القرآن الكريم .

أما الدراسة الحالية فهي تلقي الضوء على أدلة التعايش السلمي وقيمه وضوابطه وأسسه وقواعده المستنبطة من الآيات المكية فقط – التي نزلت قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة– وإرشاداتها وفوائدها وهداياتها؛ لأن البيئة المكية آنذاك وبيئة الدراسة الحالية تتفق وتتقاطع في قواسم مشتركة يمكن أن تكون أنموذجاً عملياً تُطبق على ظروف الحياة المعيشية الواقعية في مجتمع الدراسة الحالية .

المبحث الأول: مفهوم التعايش السلمي في الأقليات المسلمة ، وتاريخ انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا وجنوب تايلاند.

أولاً: مفهوم التعايش السلمي في الأقليات المسلمة

لفظة (التعايش) مشتقة من مادة (عيش) جاء في المعجم أن العين والياء والشين أصل صحيح يدل على حياة وبقاء[١] ، والمعيش والمعيشة : مكسب الإنسان الذي يعيش به [٢]، والعيش تشتق منه المعيشة لما يتعيش منه[٣] .

وورد لفظ التعايش في المعاجم الحديثة مشتق من الفعل عاش ، عيشاً ، وعيشة ومعاشاً ، صار ذا حياة وأعاشه جعله يعيش وعايشه : عاش معه ، وتعايشوا : عاشوا على الألفة والمودة وفيه التعايش السلمي [٤]، وعايش ، يعايش ، معايشة ، عايش فلان : عاش معه وعاصره وقضى معه جزءاً معه جزءاً من حياته أو كلها ، وتعايش يتعايش تعايشاً فهو متعايش ونقول تعايش الجيران : عاشوا على المودة والعطاء وحسن الجوار وتعايشت الدولتان تعايشاً سليماً [٥] ، والتعايش على وزن تفاعل الذي يفيد وجود علاقة متبادلة بين طرفين ،

لذا فإن كلمة (السلمي) وصف مؤكد لطبيعة التعايش خرج مخرج الأصل الغالب ؛ فلا يُتصور تعايش غير سلمي أو بالأحرى لن يُطلق عليه تعايشاً.

---

(١) **معجم مقاييس اللغة** ، أبوالحسين أحمد بن فارس ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٧٧م، ١٩٤/٤ ، **ولسان العرب** ، أحمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ٣٢١/٦-٣٢٢.

(٢) **المصباح المنير**، أحمد بن علي الفيومي، دار المعارف ، القاهرة، ٢٠٠٨م ص٤٤٠

(٣) **المفردات** ، أبوالقاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني ، تحقيق صفوان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠٠٩م ، ص ٥٩٦.

(٤) **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، د.ت ، ص ٦٣٩

(٥) **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، ص ١٥٨٣

أما في القرآن الكريم فقد ورد لفظ (عيش) ومايتصرف عنه من اشتقاقات صرفيه في ثمانية مواضع من القرآن الكريم : لفظ (عيشة) موضعان الأول في القارعة آية ٧ ، والثاني الحاقة آية ٢١ ، لفظ (معاشاً) موضع النبأ آية ١١ ، لفظ (معيشة) موضع طه آية ١٢٤ ، لفظ (معيشتها) موضع القصص آية ٥٨ ، لفظ (معيشتهم) موضع الزخرف آية ٩٢ ، لفظ (معايش) موضعان الأول في الحجر آية ١٥، والثاني الأعراف آية ٧، وقد دلت دلالات الآيات على الحياة سواء كانت هذه الحياة وهذا العيش دنيوياً أو أخروياً.

أما في الاصطلاح: فيجمع كل من كتبوا عن التعايش السلمي أن هذا المصطلح حديث التداول ؛ لذا لن تجد في المعاجم اللغوية القديمة والتراثية ، **إلا أن المتأخرين من العلماء والمفكرين ضمنوا مؤلفاتهم تعريفات متعددة لهذا المصطلح منها :**

– " اتفاق طرفين أو عدة أطراف على تنظيم وسائل العيش -أي الحياة - فيما بينهم وفق قاعدة يتم تحديدها وتمهيد السبل المؤدية إليها "(١).

– " اجتماع مجموعة من الناس في مكان معين تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى، ويعترف كل منهما بحق الآخر دون اندماج وانصهار"(٢).

– " القدرة على التعايش مع الآخر إيجابياً والمشاركة في عملية بناء المجتمع " (٣)

---

(١) **الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين** ، عبدالعزيز التويجري ، مشورات المنظمة العربية الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيكو) ، ١٤١٩ هـ ، ص ٢.

(٢) **الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي** ، صبحي أفندي الكبيسي ، عبدالله حسن الحديثي ، مجلة مداد الآداب العدد ٣، ٢٠١٢م ، ص ٣٢٤

– " العيش المشترك بين الشعوب والحضارات في جو من التفاهم والتعاون والتضامن والتسامح وتبادل المنافع والمصالح بعيداً عن الصراعات والنزاعات والعنف والاضطهاد، حتى يسود الأمن والسلام " [١]

أما لفظة (أقلية) لغة مشتقة من مادة (قلل) وبالرجوع لهذه المادة في المعاجم نجد أنها تنتظم في ثلاثة معان: فمنها معنى القِلْة التي هي ضد الكَثرَة (والكُثر) قل يقل ، فهو قليل وأقلَّه : جعله قليلا [٢]، قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأَنفَال : ٢٦] ، وعلى هذا " فالقِلْة خلاف الكثرة"[٣]، ومنها ذهاب البركة قال أبو عبيد في تفسير قول ابن مسعودﷺ (الربا وإن كثر فهو إلى قُل): هو وإن كثر فليست له بركة"[٤] وكذلك قال الزمخشري: " القُل والقِلة كالذُّل والذِّلة يعني أنه ممحوق البركة"[٥] وقال في اللسان :" وفي حديث ابن مسعود: الرِّبا، وإِن كَثُر، فهو إِلى قُلَ؛ معناه إِلى قِلَّة أَي أَنه وإِن كان زيادة في المال عاجلاً فإنه يَؤُول إِلى النقص، كقوله: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ [البَقَرَة : ٢٧٦] "[٦]، ومنها الضعة

---

(٣) **سمات الدولة الحديثة وإدارة المجتمع المتعدد – رؤية نظرية في الانتربولوجيا السياسية عن قيم التسامح والتعايش السلمي في العراق** ، عبدالواحد مشعل عبد ، مجلة جامعة التنمية البشرية ، العراق ، المجلد ١ ، العدد ٤ ، ٢٠١٥م ، ص ٦

(١) **التعايش السلمي بين الشعوب والأديان – دراسة تأصيلية تطبيقية من خلال السنة النبوية** ، رشيد كهوس ، مجلة كلية أصول الدين ، الجامعة الأسمرية ، ليبيا ، العدد الأول ربيع الأول ١٤٣٨هـ ، ديسمبر ٢٠١٦ ، ص ١١٤

[٢] **القاموس المحيط** ، مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي ، بيروت ، لبنان، مؤسسة الرسالة ، ط٦ ، ١٤١٩هـ ص ١٠٤٩.

[٣] **لسان العرب ، مرجع سابق** ، ٥٦٣/١١.

[٤] **الغريب** ، ابن سلام الجمحي ، ٩٢/٤

[٥] **الفائق في غريب الحديث** ، جارالله محمود الزمخشري ، مصر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، د.ت ، ٢٢٢/٣

[٦] **لسان العرب** ، مرجع سابق ٥٦٣/١١.

والدونية: قال في اللسان :" القُل من الرجال: الخسيس الدين"[١] ، والمسلمة المنتسبة إلى الدين الإسلامي .

ولعل المفهوم الاصطلاحي للأقليات المسلمة يطابق بعض المعاني اللغوية السابقة فالكثير ينظر إلى الأقلية على أنها الأقل عددا بالنسبة للجماعة الأخرى الأكثر عدداً ، وانطلاقاً من ذلك ،

تُعرف الأقلية المسلمة بأنها:" جماعة إسلامية تشكل العدد الأقل من مجموع السكان والتي تخضع لمعاملة مختلفة وذلك نتيجة خصائصها المختلفة "[٢] وهذه المعاملة من الممكن أن تكون قهراً واستضعافاً لهذه المجموعة ؛ وبناء عليه ينظر إلى الأقلية على أنها الجماعة الأضعف التي لا سيطرة لها في المجتمع بالنسبة لبقية الجماعة الأقوى التي يتكون منها المجتمع وانطلاقا من ذلك ،

تُعرف الأقلية بأنها "مجموعة من مواطني الدولة تختلف عن بقية مواطنيها من حيث الجنس أو الدين أو اللغة أو الثقافة تقبع في ذيل السلم الاجتماعي " [٣] ، ومن الممكن أن تكون هذه الجماعة هي الأكثر من حيث العدد، وقد يظهر أن تكون النظرة إلى الأقلية من وجهة القوة والتأثير ومن وجهة المكانة متلازمة من حيث الواقع في أغلب الأحيان والأحوال للنظر إليها من ناحية العدد، إذ غالباً ما تكون الأكثرية العددية هي الأقوى صاحبة المكانة والوجاهة- إلا في القليل النادر-، .

وعلى ذلك فإنه يمكننا تعريف الأقلية المسلمة بأنها (مجموعة من مواطني الدولة- أية دولة- تشكل أقلية عددية بالنسبة لتعداد بقية المواطنين تتميز

---

[١] **المرجع السابق** ، ٥٦٤/١١.

[٢] **مسؤولية المسلمين المواطنين في دول غير إسلامية**، راشد دورياو، ،ضمن أبحاث ندوة الأقليات المسلمة في العالم-ظروفها المعاصرة وآلامها ، المجلد الأول ، دار الندوة العالمية ، ١٤٢٠هـ ، ص ٢١٧.

(٣) **المرجع السابق**.

عنهم بأنهم يدينون بالدين الإسلامي)، وهي في الغالب الأعم تعاني من ضعف أو نقص في القوة أو المكانة تؤثر على وضعها السياسي والاجتماعي في المجتمع .

ومن البين أن هذا المعنى الاصطلاحي للأقليات لا وجود له إلا في ظل الوحدة السياسية التي يطلق عليها لفظ (دولة) والتي تفرض سلطانها على جميع القاطنين لإقليم هذه الدولة ، وأما خارج إطار الدولة القومية فلا معنى للحديث عن الأقليات ؛ فإن كل مجموعة عرقية أو لغوية أو دينية تكون وحدة مستقلة [١]

ثانياً: تاريخ انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا وجنوب تايلاند.

اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ وصول الإسلام إلى منطقة جنوب شرق آسيا ؛ فبعضهم يرى أن الدين الإسلامي الحنيف وصل إلى المنطقة في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) في عهد خلافة سيدنا عثمان بن عفان ﷺ [٢] ، بينما يرى بعضهم أن الإسلام جاء إلى هذه المنطقة في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، وهناك قول ثالث مؤداه أن الوفود التجارية الإسلامية من أجناس مختلفة كالهنود والعرب والفرس والصينين هي التي حملت رسالة التوحيد إلى موانئ ومدن تجارية بهذه المناطق في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) [٣].

ولقد وصل الإسلام إلى الأراضي التايلاندية منذ فترة مبكرة ، مثلها مثل

---

(١) **وضع الأقليات في الدول الإسلامية** ، محمد شاكر الشريف، ، ص ٦ ، المصدر: www.saaid.net/Doat/alsharef/k8.doc

(٢) **الإسلام في إندونيسيا**، محمد ضياء شهاب ،ومحمد نوح ، الرياض : السعودية ، الدار السعودية للنشر ، ١٩٧٧م ، ص ١٦.

(٣) **مسلمو تايلاند : التاريخ ..والمستقبل** ، محمد داود سماروه ،كتاب الأمة العدد (١٦٢) ، رجب ١٤٣٥هـ ، السنة الرابعة والثلاثون ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة ، قطر ، ص ٥١.

بقية دول جنوب شرقي آسيا ، وتذكر الروايات التاريخية : إن التجار العرب والفرس المسلمين هم الذين أدخلوا الإسلام إلى مناطق الوجود الإسلامي الحالي في تايلاند منذ القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي–، وإن انحصر فَهْم الإسلام في تغيير بعض العادات والتقاليد مثل: إجراء الختان، والامتناع عن تناول لحم الخنزير وغير ذلك ،

وقد اتخذوا طريقين للوصول إلى هذه الأرض :

الأول: طريق شمالي برّي ، عبر جنوب الصين من منطقة يونان، حيث انتشر الإسلام في منطقة عريضة ، وسيطر على مساحات واسعة ، ونشط دخول الإسلام من هذا الطريق ، وتقدّم مع العناصر المهاجرة عبر توغّلهم في شمال تايلاند ، وانتشر في شتى بقاع الأراضي التايلاندية حتى تمركزوا في وسطها .

الثاني: طريق جنوبي بحري ، حيث قدِم إلى المنطقة عن طريق التجّار العرب ، وخاصة الحضارمة .

وأسس العرب الموانئ على سواحل فطاني آنذاك ، وانتشر الإسلام بعد ذلك بشكل واسع ، وزاد الانتشار أكثر مع استيطان العرب واندماجهم بالسكان .

وتمثل منطقة جنوب تايلاند الأقصى جزءا من أرخبيل الملايو، التي تتكون من: **"إندونيسيا، وماليزيا، والفلبين، وبروناي، وسنغافورة، وفطاني في جنوب تايلاند"**[1] وقد شهدت قيام ممالك وسلطنات إسلامية، لازالت حضارتها وآثارها باقية وشاهدة على تلك الحقبة التاريخية العريقة حتى عصرنا الحاضر .

فلا غرو أن نقول: إن الإسلام هو الذي شكل حضارة الملايو وهذب طباعهم وصاغ عاداتهم وتقاليدهم .

وقد أكد المؤرخون على هذا القول عند وصفهم بأن : " حضارة منطقة فطاني التاريخية { الجنوب الأقصى لتايلاند الآن } ، بدأت مع دخول

---

[1] **آفاق تعليم اللغة العربية ومعوقاته في جنوب شرقي آسيا** ، عبدالرحمن شيك ، مجلة إسلامية المعرفة، السنة ٣، العدد ١٢ ، ص ١٦٠.

الإسلام وانتشاره في هذا الإقليم عن طريق التجار العرب المسلمين ، فقد كانت فطاني طريق سفرهم إلى الصين ، كما كانت طريق عودتهم أيضا حيث كانت المدينة ميناء كبيراً"[١].

وتقع منطقة جنوب تايلاند في شبه جزيرة الملايو (جنوب شرقي آسيا) بين خط طول ٩٩-١٠٢ درجة ، وخط عرض ٦-١٠درجة من خط الاستواء – أي ضمن المنطقة شبه الاستوائية – ، وهي في الأساس قطعة من شبه الجزيرة الملايوية أرضاً وتاريخاً ولغة وثقافة وعادات وتقاليد ، وكانت في التاريخ الماضي المشرق سلطنة إسلامية تعرف باسم (**مملكة فطاني**) ، تبوأت مكانة رفيعة ، وصنعت حضارة مزدهرة في منطقة جنوب شرقي آسيا.

ومما لاشك فيه أن الدعوة الإسلامية في هذه المنطقة استفادت من وجود التجار المسلمين ومن حركتهم التجارية ، وتمكنت من مضاعفة حركتها .

ولقد شهد أوائل القرن الرابع عشر الميلادي انتشار الدعوة الواسع في فطاني على أيدي المسلمين المهاجرين من أهالي سومطرة بسبب الغزوات المتكررة من مملكة ماجاباهيت(Majapahit) فأصبحت فطاني نتيجة ذلك ميناءً إسلامياً مشهوراً ترسو فيه البواخر التجارية المترددة بين **كانتون بالصين والموانئ التجارية على السواحل المواجهة لبحر الصين الجنوبي** إذ كانت تجارة بحر الصين لاتزال في أيدي التجار المسلمين من العرب والفرس ، الذين ساهموا مساهمة فاعلة في مد حركة الدعوة الإسلامية في الموانئ التي نزلوا فيها وزاولوا فيها أعمالهم التجارية[٢] .

وتشكل ولايات ومقاطعات جنوب تايلاند الأقصى التي يبلغ تعداد المسلمين فيها حوالي ٨٠٪ من نسبة سكان المنطقة موقعاً استراتيجياً ؛ فهو

---

(١) **فطاني : مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا**، محمود شاكر ، العدد (٧) ، ط ٣، المكتب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، ص ٢٧.

(٢) **مسلمو تايلاند: التاريخ ..والمستقبل ، مرجع سابق** ، ص ٧٥.

يصل بين شبه جزيرة الملايو وشبه جزيرة الهند الصينية ، وبفضل هذا الموقع فإن السفن التجارية تستطيع الإبحار المباشر إلى مواقع تجارية في الصين ، واليابان، وسائر ممالك أرخبيل الملايو(١).

وينحدر أغلب مسلمي المنطقة من عنصر الملايويين الذين يتكلمون اللغة الملايوية المعروفة بـ (الجاوية) التي تكتب بالأحرف العربية(٢) ، وبها كثير من الكلمات العربية ، وبعدما ضُمت هذه المنطقة إلى مملكة تايلاند عام ١٧٨٦م ، أصبح معظم الأجيال المتعاقبة تتخاطب باللغة (التايلاندية) بوصفها اللغة الرسمية والحكومية بالإضافة إلى لغتهم الأم ،

وأصبحت تتطلق على هذه المنطقة كلها المحافظات الحدودية الجنوبية وتشمل الآتي(٣):

١. **فطاني**: وهي أصغر المقاطعات، وتقع على ساحل بحر الصين الجنوبي ، وعاصمتها مدينة فطاني، وهي مرفأ بحري ، وقد حملت المنطقة كلها قديما اسم المدينة.

٢. **ناراتيوات** : على ساحل بحر الصين الجنوبي ، ومركزها مدينة بنغنارا ، وهي تلي فطاني مساحة .

٣. **جالا** :وهي منطقة داخلية ، وتقع في الوسط بين فطاني وبنغنارا.

٤. **ستول** : وتشمل محافظة ستول وجزءاً من محافظة سونجكلا ، وتشرف على البحرين ؛ بحر أندمان في الغرب وبحر الصين الجنوبي من في الشرق ، أو على المحيطين الهندي والهادي ، وتتبعها مجموعة جزر على الساحل الغربي ، وهذه أكبر المقاطعات وأوسعها .

---

(١) **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة** ، جميل عبدالله المصري ، دار أم القرى ، عمان ، الأردن ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ، ص ٥٩٣.

(٢) **التاريخ الإسلامي – التاريخ المعاصر – الأقليات المسلمة** ، محمود شاكر ، المكتبة الإسلامية ، ١٩٩٢م ، ٢/ ٥٧.

(٣) **مسلمو تايلاند : التاريخ ..والمستقبل ، مرجع سابق** ،ص٦٣.

وتتمتع الأقلية المسلمة في تايلاند عموما والجنوب الأقصى على وجه الخصوص بحرية في ممارساتهم الدينية والشؤون السياسة مثل بقية الشعب التايلاندي. **وينص الدستور التايلاندي** على أن كل مسلم ولد في تايلاند، وفي أية بقعة من الأراضي التايلاندية يعتبر مواطناً تايلاندياً أصيلاً ، له الحقوق والشرف والحرية طبقا للقوانين التايلاندية سواء بسواء ، ولافرق بين المواطنين أبداً ، وتشمل هذه الحقوق أيضا ممارسة السياسة واعتناق الديانة التي يرغبها المواطن وممارسة جميع الأعمال المشروعة .

وأما الحقوق المتعلقة بالقانون الخاص ، بما في ذلك القانون المدني والتجاري ، والقانون الخاص بالأراضي ؛ فللمسلمين الحق في ذلك مثل: حق الزواج ، والميراث ، وتملك العقارات، والمنقولات وغيرها .

كما أن الحكومة التايلاندية منحت لهم الحق في الاحتكام إلى قانون الأحوال الشخصية طبقاً للشريعة الإسلامية ولعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية سواء في محافظات جنوب تايلاند أو على مستوى تايلاند كلها [1].

(١) **المرجع السابق** ، ص ص ٨٤-٨٥.

المبحث الثاني: نماذج من توظيف هدايات الآيات المكية لتطبيقات التعايش السلمي مع غير المسلمين لدى مجتمع الأقلية المسلمة في جنوب تايلاند

وضَّح الله عز وجل الهدف من الرسالة والبعثة المحمدية بأنه فقط رحمةٌ للعالمين، وذلك حين قال﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأَنبِيَاء : ١٠٧] .

وسورة الأنبياء مكية[١] ؛ لذا ندرك حقيقةَ أنَّ أقوال وأفعال رسول الله ﷺ ما هي إلا ترسيخ لمعنى الرحمة، وما هي إلا تطبيق فريد لهذا الخُلُق العظيم في كل كلمة من كلماته ﷺ، وفي كل حركة من حركاته ،

ومن مقتضى التعايش السلمي أن يتصف المسلم بالرحمة ؛ فالرسول الله ﷺ ما بُعِثَ إلا لهذا الأمر، كما تشير الآية ، بل إنَّ الطبري يرجِّح أن هذه الرحمة تشمل المؤمنين والكافرين، فيقول بعد أن يعرض اختلاف العلماء في قضية هل تشمل هذه الرحمة المؤمنين فقط أم المؤمنين والكافرين ؟ :

"**وأَوْلى القولين في ذلك بالصواب:** أن الله أرسل نبيه محمدًا ﷺ رحمة لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهم، فأما مؤمنهم فإن الله هداه به، وأدخله بالإيمان به، وبالعمل بما جاء من عند الله الجنةَ، وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله" [٢]

ويؤكد على هذا الفهم أن الرسول ﷺ لم يُبعَث لقومٍ معينين دون قومٍ آخرين، إنما بُعِث – على خلاف ما حدث مع مَن قبله من الأنبياء – إلى الناس عامة، يقول رسول الله ﷺ: "**وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ**

---

[١] **السراج في بيان غريب القرآن** ، محمد عبدالعزيز الخضيري ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ط ١، ٢٠٠٨م ،ص ١٥٢.

[٢] **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، محمد بن جرير الطبري ، بيروت : لبنان ، دار المعرفة ، ط ٣، ١٩٧٨م ،٩٩/٩.

إِلَى النَّاسِ عَامَّةً "[1] ، فهذا تصريح منه ﷺ أن رسالته لكافة أهل الأرض، وبالتالي فهي رحمة للعالمين، لذا فإن سلوك رسول الله ﷺ في حياته– أقواله وأفعاله–كان ينطلق من هذه المبادئ المهمة.

وقد حدد القرآن الكريم في مواضع كثيرة الأسس والقواعد لعلاقة المسلمين بغير المسلمين كتابياً كان أوغيره ،كما الحال في بيئة دراستنا الحالية حيث يدين غالبية غير المسلمين في جنوب تايلاند بالديانة البوذية ، وفيما يأتي نماذج منها مستقاة من هدايات الآيات المكية .

أولاً: الجانب الديني والدعوي.

يمكن تحقيق مفهوم التعايش السلمي مع غير المسلمين لهذا الجانب في التطبيقات التربوية الآتية :

١. **الحرص على دعوتهم ، وإدخالهم في الدين الإسلامي** ، وهذا أمر واضح وضوح الشمس فأحداث السيرة النبوية في العهد المكي كانت تتغيّا هذا المقصد ، ولم يكن شغل النبي صلى الله عليه وسلم عندما كان في مكة بين ظهراني أهلها المشركين الوثنين إلا هذا الأمر وهو دعوة الناس وإدخالهم في دين الله (الإسلام) ، ولايكفي دعوتهم فقط بل لابد من الحرص عليها وتكرارها عليهم وعدم الملل منها ، فقد كان الرسول ﷺ يسلك مع غير المسلمين بعامة مسلك التبشير ، ويتخذ ذلك منهجاً عاماً له ، فكان هذا هو الغالب على حياته ﷺ وعلى أقواله وأفعاله، ولم يكن يخرج عن هذا الطبع على الرغم من قسوة المشركين عليه.

روى ربيعة بن عباد الديلي – وكان مشركًا أسلم – قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَقُولُ: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**

---

[1] **الجامع الصحيح** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب التيمم (٣٢٨) ، **وصحيح مسلم** ، مسلم بن الحجاج ،كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٢١).

قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا"، وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ[1]، عَلَيْهِ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا، وَهُوَ لَا يَسْكُتُ يَقُولُ: "**أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا**" إِلَّا أَنَّ وَرَاءَهُ رَجُلًا أَحْوَلَ وَضِيءَ الْوَجْهِ ذَا غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ؛ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَذْكُرُ النُّبُوَّةَ؛ قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يُكَذِّبُهُ؟ قَالُوا: عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ)[2].

فالرسول ﷺ لم يخرج عن أدبه في المعاملة حتى مع السفاهة الواضحة لأبي لهب، وظل على منهج التبشير يدعو الناس إلى الفلاح والنجاة. بل إنه كان يبشرهم بمُلْكِ الدنيا قبل نعيم الآخرة إن هم آمنوا بالله ولم يشركوا به شيئًا.

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: "مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ وَجَاءَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدَ أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَيْ يَمْنَعَهُ وَشَكَوْهُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ؛ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ؟ قَالَ: "**إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمْ الْعَجَمُ الْجِزْيَةَ**"؛ قَالَ: كَلِمَةً وَاحِدَةً؟! قَالَ: "**كَلِمَةً وَاحِدَةً**" قَالَ: "**يَا عَمِّ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛**" فَقَالُوا: إِلَهًا وَاحِدًا مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ؛ قَالَ: فَنَزَلَ فِيهِمْ الْقُرْآنُ[3]:﴿صٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾ [ص : ١ - ٢] إلى قوله ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧﴾ [ص : ٧] ، وسورة ص مكيّة [4] ، فالنبي صلى الله عليه وسلم

---

[1] متقصفون: مزدحمون.

[2] **المسند** ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، القاهرة ، مؤسسة قرطبة — حديث رقم (٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣) و (٣٤١) وسنده حسن، وقال الساعاتي: سنده جيد ، البنا ، أحمد عبد الرحمن (الساعاتي) ، **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد**، مطبعة الإخوان المسلمين، ١٣٥٣هـ، (٢٠/٢١٦).

[3] **المرجع السابق**، حديث رقم (٢٠٠٨).

[4] **السراج في بيان غريب القرآن** ، مرجع سابق ،ص ٢٤٢

لا يعبس في وجوهم، ولا يقاطع مجالسهم، ولا ينظر لهم نظرة المتكبر المعرض، إنما يتلطف إليهم ويتودد، ويبشرهم بمُلك الدنيا ونعيم الآخرة.

وفي سبب نزول فواتح سورة عبس المكية [١] ، دلالة واضحة على حرص النبي صلى الله عليه وسلم على دعوة كفار قريش وصناديدهم ، فروى " أهل التفسير أجمع أن قوما من أشراف قريش كانوا عند النبي – صلى الله عليه وسلم – وقد طمع في إسلامهم ، فأقبل عبد الله بن أم مكتوم ، فكره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يقطع عبد الله عليه كلامه ، فأعرض عنه ، ففيه نزلت هذه الآية "[٢]

ولا أدل على هذا من قصة النبي ﷺ مع عمه أبي طالب ففي الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال : (لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ ، وعنده عبدالله بن أبي أمية وأبو جهل ، فقال له : (**ياعم ، قل : لاإله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله**) ، فقالا له : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فأعاد عليه النبي ﷺ ، فأعادا ، فكان آخر ماقال : هو على ملة عبدالمطلب ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله . فقال النبي ﷺ : (**لأستغفرن لك مالم أنه عنك**) [٣]، فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التَّوْبَة : ١١٣] ، وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله – صلى

---

[١] **المرجع السابق** ، ص ٣٨٩ .

[٢] **الجامع لأحكام القرآن** ، محمد بن القرطبي ، بيروت : لبنان ، دار المعرفة ، ط ٣، ١٩٧٨م ، ٢٨٥

[٣] **الجامع الصحيح** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله، حديث رقم (١٣٦٠) ، **وصحيح مسلم** ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضرة الموت ما لم يشرع في النزع وهو الغرغرة، حديث رقم (٢٤).

الله عليه وسلم ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِی مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِی مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦﴾ [القَصَص : ٥٦] ، وسورة القصص مكيّة[١] .

قال القرطبي عن آية سورة التوبة السابقة : " فالآية على هذا ناسخة لاستغفار النبي صلى الله عليه وسلم لعمه فإنه استغفر له بعد موته على ما روي في غير الصحيح . وقال الحسين بن الفضل : وهذا بعيد لأن السورة من آخر ما نزل من القرآن ومات أبو طالب في عنفوان الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، ... ثم علق القرطبي قائلاً : هذه الآية تضمنت قطع موالاة الكفار حيهم وميتهم فإن الله لم يجعل للمؤمنين أن يستغفروا للمشركين فطلب الغفران للمشرك مما لا يجوز "[٢] ، فالاستغفار لهم وطلب المغفرة من الله لهم لايجوز ، لكن الجائز الدعاء لهم ومنه .

٢. **الدعاء لهم بالهداية وتمني الخير لهم** ؛ وهو من لوازم الحرص على دعوتهم ، وفيه تتجلى أسمى معاني التعايش السلمي ، ورحمة الإسلام بهم بجواز الدعاء لهم بالهداية وتمني الخير لهم،

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ﷺ فقالوا : يارسول الله إن دوساً عصت وأبت فادع الله عليها ، فقيل : هلكت دوس ، قال: (**اللهم اهد دوساً و أت بهم**) [٣]، ففي الحديث دلالة على جواز الدعاء للمشركين بالهداية وقال الكرماني:"هم طلبوا الدعاء عليهم ورسول الله ﷺ دعا لهم ، وذلك من كمال خلقه العظيم ورحمته على العالمين " [٤]

---

[١] **السراج في بيان غريب القرآن** ، مرجع سابق ،ص١٩٥

[٢] **الجامع لأحكام القرآن** ، القرطبي ، بيروت : لبنان ، دار المعرفة ، ط ٣، ١٩٧٨م ،٢٠٥

[٣] **الجامع الصحيح** ، **مرجع سابق**، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم حديث رقم (٢٩٣٧)، **وصحيح مسلم** ، **مرجع سابق**، ،كتاب السلام، باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء ، حديث رقم(٢٥٢٤).

[٤] **عمدة القاري بشرح صحيح البخاري** ، بدرالدين العيني ، مصر، مطبعة البابي الحلبي، ٢٠٨/١٤.

وورد عن جابر ﷺ قال : قالوا يارسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم ! قال : (**اللهم اهد ثقيفاً**)[1].

ففي كلا الحديثين رفض النبي ﷺ الدعاء على المشركين، ولم يسكت أو يتوقف ، بل دعا لهم بالهداية، وفي هذا دلالة واضحة وصريحة على أهمية المعاملة الحسنة حتى مع المخالفين للإسلام ، بل حتى مع المعادين له .

ومن فقه الإمام البخاري – رحمه الله – أنه بوَّب في صحيحه بقوله: "باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألَّفهم"،

قال ابن حجر – رحمه الله –: "وقوله: "ليتألفهم" من تفقُّه المصنف، إشارةً منه إلى الفرق بين المقامين، وأنه – صلى الله عليه وسلم – كان تارة يدعو عليهم، وتارة يدعو لهم؛ فالحالة الأُولى حيث تشتد شوكتُهم ويكثُر أذاهم ... والحالة الثانية حيث تُؤمَن غائلتُهم، ويُرجى تألُّفُهم"[2].

وقال: "وحكى ابن بطال أن الدعاءَ للمشركين ناسخٌ للدعاء على المشركين، ودليله قوله – تعالى –: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٢٨] ،

قال: والأكثر على أن لا نسخَ، وأن الدعاءَ على المشركين جائزٌ، وإنما النهيُ ن ذلك في حق من يُرجى تألُّفُهم ودخولُهم في الإسلام، ويحتمل في التوفيق بينهما: أن الجوازَ حيث يكون في الدعاء ما يقتضي زجرَهم عن تماديهم على الكفر، والمنعَ حيث يقع الدعاءُ عليهم بالهلاك على كفرهم"[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوما، فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره، فأتيت

---

(١) **الجامع الصحيح** ، أبو عيسى محمد بن سور الترمذي ، أبواب المناقب، باب مناقب في ثقيف وبني حنيفة ، حديث رقم (٣٩٤٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٢) **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، الشهاب بن علي بن حجر ، ٦/ ١٢٦..

(٣) **المرجع السابق** ، ١١/ ١٩٩.

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اهد أم أبي هريرة، فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله صلى الله عليه وسلم، فلما جئت فصرت إلى الباب، فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها، وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيته وأنا أبكي من الفرح. قال: قلت: يا رسول الله، أبشر؛ قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً، قال: قلت: يا رسول الله، ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم حبب عُبيدك هذا -يعني أبا هريرة- وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين، فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني[1] .

وروى البخاري في صحيحه أن مسروقًا قال: أتيت ابن مسعود، فقال: إن قريشًا أبطؤوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخذتهم سَنَةٌ حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتةَ والعظام ،فجاء أبوسفيان صخر بن حرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، جئت تأمرنا بصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا ، أي: من الجدب والقحط والجوع بدعائك عليهم، فادع الله لهم أن يكشف عنهم، فإن كشف عنا بدعائك آمنوا بك- وقيل: إن مجيء أبي سفيان إليه صلى الله عليه وسلم كان قبل الهجرة؛ لأنه لم

---

[1] **صحيح مسلم** ، **مرجع سابق** ، كتاب السلام، باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء ، حديث رقم(٢٤٩١).

ينقل أن أبا سفيان قدم المدينة قبل بدر- فقرأ: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾ [الدُّخَان : ١٠] -وهي سورة مكيّة[١]، ثم عادوا إلى كفرهم؛ فذلك قوله - تعالى -: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدُّخَان : ١٦] يوم بدرٍ، قال أبو عبدالله: وزاد أسباطٌ، عن منصور: فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسُقوا الغيثَ، فأطبقت عليهم سبعًا، وشكا الناسُ كثرةَ المطر، قال: (اللهم حوالَيْنا ولا علينا)،فانحدرت السحابة عن رأسه، فسُقُوا الناسُ حولَهم"[٢]

وفي سيرة النبي ﷺ في فتح مكة مع من آذوه وعفوه عنهم دلالة واضحة العيان غني عن البيان ، ومعلوم أن أهل مكة لم يكونوا كتابيين بل كانوا مشركين غارقين في عبادة الأصنام والأوثان ، كما هي الحال في بيئة جنوب تايلاند التي تنتشر فيها عباد الأصنام والأوثان (البوذيون) ويعيشون جنباً إلى جنب بجوار المسلمين ، ويخالطونهم ويمارسون حياتهم اليومية مما يستدعي احتكاك بعضهم مع بعض .

٣. **الشفقة والرأفة على حالهم ، والفرح بنجاتهم وهدايتهم** ؛ وهذه أيضاً من صور كمال الحرص على دعوتهم الذي هو رافد من روافد التعايش السلمي بينهم ، فإنه على الرغم من مخالفة هؤلاء للإسلام إلا أنه يوجه المسلمين إلى الشفقة والرأفة على حال هؤلاء وماهم عليه من الضلال والكفر ، بل يخشى ويخاف عليهم الاستمرار على هذه الحال ، وفي المقابل يفرح بنجاتهم وهدايتهم ، ويعامل غير المسلمين المحيطين به معاملة الرجل لأهله ، وإن لم تربطهم بهم صلة قرابة أو ماشابهها ؛ فها هو أنس رضي الله عنه يروي موقفًا عجيبًا من مواقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: "كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَمَرِضَ؛ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَعُودُهُ؛ فَقَعَدَ

---

[١] **السراج في بيان غريب القرآن** ، مرجع سابق ،ص٢٨٠.

[٢] **الجامع الصحيح** ، البخاري ، **مرجع سابق**،كتاب الاستسقاء ، حديث رقم (١٠٢٠).

عِنْدَ رَأْسِهِ؛ فَقَالَ لَهُ: (**أَسْلِمْ**)؛ فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ؛ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم ؛ فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَقُولُ:(**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنْ النَّارِ**)[1]،وفي هذا دلالة واضحة لما سبق .

٤. **حرمة أذيتهم وظلمهم بسبب دينهم كهدم معابدهم والتعرض لشعائرهم الدينية، وسب آلهتهم**؛ هذا مع اليقين الكامل ببطلان آلهتهم واعتقادهم ، إلا أن رحمة الإسلام الكاملة تمنع من إيقاع الأذى والظلم بمجرد أنهم مخالفون للإسلام أو سب مايعبدونه ، قال تعالى ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾ [الأَنْعَام : ١٠٨] .

وفي الحديث الشريف قال ﷺ : (من عذب الناس في الدنيا عذبه الله تبارك وتعالى) [2] , ولفظ (**الناس**) يدل على العموم مؤمناً كان أو كافراً ، وجاء في حديث آخر بيان وتوضيح حيث يقول الرسول ﷺ : (**اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً فإنه ليس دونها حجاب**) [3]، فدل على أن إيقاع الأذى بالكافر وظلمه لايجوز بحال وأن المسلم عليه أن يحذر من ظلمهم ؛ لأن الله يستجيب للمظلوم وإن كان كافراً ومشركاً

كما صان الإسلام لغير المسلمين معابدهم ورعى حرمة شعائرهم ، بل جعل القرآن من أسباب الإذن في القتال حماية حقهم في العبادة وذلك في قوله تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم

---

[1] **الجامع الصحيح** ، البخاري ، **مرجع سابق**، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ؟ وهل يُعرَض على الصبي الإسلام؟ ، حديث رقم (١٢٩٠).

[2] **صحيح مسلم** ، **مرجع سابق** ، باب الوعيد لمن عذب الناس بغير حق ، حديث رقم (٢٦١٣).

[3] **المسند** ، أحمد بن حنبل ، ١٥٣/٣، وإسناده حسن .

بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ [الحَج : ٣٩ - ٤٠] .

وفي عهد عمر بن الخطاب ﷺ إلى أهل إيلياء (القدس) نص على حرمة معابدهم وشعائرهم " هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان : أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسائر ملتها ، لاتسكن كنائسهم ، ولاتهدم ولاينقص منها ، ولامن حيزها ، ولامن صليبها ، ولامن شيء من أموالهم "[١].

وقد نهى القرآن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأمته من بعده عن سب آلهة المشركين كما تقدم في آية سورة الأنعام (١٠٨) وهي مكية [٢]،

قال القرطبي:" نهى سبحانه المؤمنين أَنْ يَسُبُّوا أَوْثَانَهُمْ ، لِأَنَّهُ عَلِمَ إِذَا سَبُّوهَا نَفَرَ الْكُفَّارُ وَازْدَادُوا كُفْرًا ، وقَالَ الْعُلَمَاءُ: حُكْمُهَا بَاقٍ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَمَتَى كَانَ الْكَافِرُ فِي مَنَعَةٍ ، وَخِيفَ أَنْ يَسُبَّ الْإِسْلَامَ ، أَوِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَوِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَسُبَّ صُلْبَانَهُمْ وَلَا دِينَهُمْ وَلَا كَنَائِسَهُمْ ، وَلَا يَتَعَرَّضُ إِلَى مَا يُؤَدِّي إِلَى ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْبَعْثِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ "[٣] ، ويدخل في هذا الباب التعرض لمظاهر عبادتهم ورموزهم.

٥. **التسامح في الاعتقاد والعبادة وحرية التدين** ؛ مع كل ماسبق من الحرص على دعوة غير المسلمين وإدخالهم في الإسلام ، والدعاء لهم ، والشفقة والرأفة على حالهم إلا أن الإسلام كفل لهم حرية الاعتقاد والتعبد في حالة إذا لم تنجح المحاولات السابقة لإدخالهم في الإسلام ، فلكل ذي دين دينه ومذهبه ، لايجبر تركه إلى غيره، ولايضغط عليه ليتحول منه إلى الإسلام، وأساس هذا

---

[١] **تاريخ الأمم والملوك** ، محمد بن جرير الطبري ، مصر ، دار المعارف ، ٦٠٣/٣ .

[٢] **السراج في بيان غريب القرآن** ، مرجع سابق ،ص٤٧.

[٣] **الجامع لأحكام القرآن** ، محمد بن القرطبي ، بيروت : لبنان ، دار المعرفة ، ط ٣، ١٩٧٨م ،٧/ ٦١.

الحق قوله تعالى : ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البَقَرَة : ٢٥٦] وقوله سبحانه : ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾ [يُونُس : ٩٩].

قال ابن كثير في تفسير الآية الأولى : " أي لاتكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح ، جلي دلائله وبراهينه ، لايحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه ، وسبب نزول الآية كما ذكر المفسرون يبين جانبا من إعجاز هذا الدين ، فقد رووا عن ابن عباس قال : كانت المرأة تكون مقلاة- قليلة النسل- فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده (كان يفعل ذلك نساء الأنصار في الجاهلية) فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار ، فقال آباؤهم :لاندع أبناءنا (يعنون: لاندعهم يعتنقون اليهودية) فأنزل الله هذه الآية " [1].

وفي آية سورة يونس المكيّة [2]السابقة الذكر يقول ابن عاشور : " وجملة : (أفأنت تكره الناس.. الآية) مفرّعة على التي قبلها ؛ لأنّه لما تقرر أن الله لم تتعلق مشيئته باتفاق الناس على الإيمان بالله تفرع على ذلك إنكار ما هو كالمحاولة لتحصيل إيمانهم جميعاً . والاستفهام في (أفأنت تُكره الناس) إنكاري ، فنزّل النبي صلى الله عليه وسلم لحرصه على إيمان أهل مكة وحثيث سعيه لذلك بكل وسيلة صالحة منزلة من يحاول إكراههم على الإيمان حتى ترتب على ذلك التنزيل إنكاره عليه .

ولأجل كون هذا الحرص الشديد هو محل التنزيل ومصب الإنكار وقع تقديم المسند إليه على المسند الفعلي، فقيل : (أفأنت تُكره الناس) دون أن يقال : أفتكره الناس ، أو أفأنت مُكره الناس ؛ لأن تقديم المسند إليه على مثل هذا

---

[1] **تفسير القرآن العظيم** ، ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، ٣١٠/١.

[2] **السراج في بيان غريب القرآن** ، مرجع سابق ،ص ٨٤

المسند يفيد تقوي الحكم فيفيد تقوية صدور الإكراه من النبي صلى الله عليه وسلم لتكون تلك التقوية محل الإنكار .

وهذا تعريض بالثناء على النبي ومعذرة له على عدم استجابتهم إياه ، ومَن بلغ المجهود حق له العذر "[١]

٦. **وفي سورة الكافرون المتفق على مكيتها** [٢]بالإجماع[٣]، مبرِّئة من الشرك، ومِن عمل المشركين، وآمِرَة بإخلاص العبادة لله تعالى، وبالتمايز التام بين الإسلام والشرك؛ فقطعت أطماعَ الكفار من أن يجيبهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى ما سألوه من التقارب بين الإيمان والشرك، والمزجِ بين التوحيد والوثنية، والبراءة من عمل الكفار لا تعني إساءة معاملتهم ،فالكافر الذي يحسن إلى المسلم فالمسلم يكافئه، بل يتأكَّد في حقِّه مكافأته على صنيعه؛ ليقطع منَّتَه عليه، ولا يكون منه رِقٌّ للكافر، ولأن هذا يدخل في باب الدعوة إلى الله عز وجل، فإذا رأى الكفار من المسلمين هذه الأخلاقَ الطيبة والفاضلة، كان ذلك مدعاةً لدخولهم في الإسلام ،

ولنا في صحابة رسول الله أسوةٌ حسنة في فَهم مبدأ التعامل مع الكفار غير المعادين؛ فعن عقبة بن عامر الجهني: أنه مرَّ برجلٍ هيئته هيئة مسلم، فسلَّم، فردَّ عليه: وعليك ورحمة الله وبركاته، فقال له الغلام: إنه نصراني! فقام عقبة فتبعه حتى أدركه، فقال: إن رحمة الله وبركاته على المؤمنين، لكن أطال الله حياتك، وأكثر مالك، وولدك ([٤]).

---

[١] **التحرير والتنوير** ، محمد الطاهر بن عاشور ، ، بيروت : لبنان ، مؤسسة التاريخ ، ط ١، ٢٠٠٠م ،٢٩٣/١٢

[٢] **السراج في بيان غريب القرآن** ، مرجع سابق ،ص ٤٢٥

[٣] **المحرر الوجيز** ، عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، ٧٠١/٣٠ ، **التحرير والتنوير** ، مرجع سابق ، ٥٧٩/٣٠

[٤] **الأدب المفرد** ، محمد بم إسماعيل البخاري ، حديث رقم ١١١٢

ثانياً: الجانب الإنساني والاجتماعي.

يمكن تحقيق مفهوم التعايش السلمي لهذا الجانب في التطبيقات التربوية الآتية :

١. **برهم وصلتهم والإحسان إليهم** ؛ فقد كانت علاقة النبي ﷺ بالمخالفين له في الدين – والذين يعيشون معه في مجتمع واحد – أعلى بكثير من مجرد علاقة سلام ووئام، لقد كانت علاقة (بِرٍّ وصلة وإحسان ورحمة) بكل معاني الكلمة ، ويزداد الأمر وجوباً وتأكيداً إذا كانت تربطهم صلة قرابة أو رحم ، فعن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ٢٣﴾ [الشُّورَى : ٢٣] (الشورى ٢٣) — وهي مكيَّة[١] —

قال: "إن النبي ﷺ لم يكن من قريش إلا وله فيه قرابة فنزلت عليه إلا أن تصلوا قرابة بيني وبينكم"[٢] ،

قال ابن عاشور رحمه الله: " معنى الآية على ما يقتضيه نظمها: لا أسألكم على القرآن جزاءً إلا أن تودوني، أي: أن تعاملوني معاملة الود؛ أي: غير معاملة العداوة؛ لأجل القرابة التي بيننا في النسب القرشي .. وما فسَّر به بعض المفسرين أن المعنى: إلا أن تودوا أقاربي، عن فهمٍ غير منظورٍ فيه إلى الأسلوب العربي .. أما كون محبة آل النبي صلى الله عليه وسلم لأجل محبة ما له اتصالٌ به خُلُقًا من أخلاق المسلمين، فحاصل من أدلة أخرى .. وإنما سألهم المودة؛ لأن معاملتهم إياه معاملة المودة معينة على نشر دعوة الإسلام؛ إذ تلين بتلك المعاملة شكيمتُهم، فيتركون مقاومته، فيتمكن من تبليغ دعوة الإسلام على وجه أكمل، فصارت هذه المودة غرضًا دينيًّا لا نفع فيه لنفس النبي صلى الله عليه وسلم "[٣]

---

[١] **السراج في بيان غريب القرآن** ، مرجع سابق ،ص ٢٦٩

[٢] **الجامع الصحيح** ، البخاري ، مرجع سابق، كتاب المناقب ،باب قول الله تعالى : (الحجرات) ، حديث رقم (٣٤٩٧).

[٣] **التحرير والتنوير** ، محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ،٨٢/٢٥

وهذه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تحكي فتقول: "قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَمُدَّتِهِمْ مَعَ أَبِيهَا فَاسْتَفْتَتْ رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: **(نَعَمْ صِلِيهَا)** [1] ، وهكذا الإسلام لا يَحْرِمُ أمًّا مشركة من زيارة ابنتها المسلمة، ولا يحرم بنتًا مسلمة من بِرِّ أمها المشركة ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إن الإسلام أمر ببر الوالدين المشركين اللذين يحاولان إخراج ابنهما من التوحيد إلى الشرك قال تعالى في سورة لقمان وهي مكية [2]: ﴿إِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [لُقْمَان : ١٥] ، فعن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : نزلت فيّ أربع آيات من كتاب الله تعالى ، كانت أمي حلفت أن لاتأكل ولاتشرب حتى أفارق محمدا ﷺ فأنزل الله عزوجل : ﴿إِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [لُقْمَان : ١٥]..الحديث) [3].

وفي موقف آخر لطيف يرويه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ويذكر فيه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَأَى حُلَّةَ سِيَرَاءَ[4]عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ فَلَبِسْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلِلْوَفْدِ إِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : **(إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ)**، ثُمَّ جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْهَا حُلَلٌ فَأَعْطَى عُمَرَ

---

[1] **الجامع الصحيح** ، البخاري ، مرجع سابق، كتاب الهبة وفضلها، باب الهدية للمشركين حديث رقم (٢٤٧٧، ٥٦٣٤، ٣٠١٢)، **صحيح مسلم** ، **مرجع سابق** ، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين حديث رقم (١٠٠٣).

[2] **السراج في بيان غريب القرآن** ، مرجع سابق ،ص ٢١٠

[3] **صحيح مسلم** ، مرجع سابق ، كتاب الجهاد والسير ، باب الأنفال ، حديث رقم (١٧٤٨).

[4] حُلَّة سيراء: من الحرير الخالص، وهي مُحَرَّمة على الرجال.

بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مِنْهَا حُلَّةً؛ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسَوْتَنِيهَا وَقَدْ قُلْتَ فِي حُلَّةِ عُطَارِدٍ مَا قُلْتَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (**إِنِّي لَمْ أَكْسُكَهَا لِتَلْبَسَهَا**) ؛ فَكَسَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَخًا لَهُ بِمَكَّةَ مُشْرِكًا [1].فعمر ﷺ يُهْدِي هذه الحُلَّة لأحد إخوانه المشركين ، ورسول الله ﷺ لا يعترض، وإقراره ﷺ – كما هم معلوم — سُنَّة، يقول الإمام النووي رحمه الله معلقًا على هذا الموقف: "وفي هذا دليلٌ لجواز صلة الأقارب الكفار والإحسان إليهم، وجواز الهدية إلى الكفار" [2]، وهذه رحمة من رسول الله ﷺ بعمر ﷺ، وكذلك رحمة بأقاربه المشركين!

والأمر من الوضوخ والدلالة ما يجلو أي لبس على جواز البر والصلة والإحسان إلى غير المسلمين ، وبخاصة عبدة الأصنام والأوثان كالبوذيين وغيرهم كماهي مجتمع الدراسة الحالية ؛ لأن الأدلة والشواهد التي سيقت من قبل كلها حالات لمشركي مكة من عبدة الأصنام والأوثان .

٢. **التهادي معهم وقبول هداياهم** ؛ وفيها تظهر كمال منهج الإسلام في التعايش السلمي مع غير المسلمين حتى في الأمور التي تعتبر رمزاً للمحبة والتعبير عن المشاعر والأحاسيس ، فيقر بالتهادي إلى غير المسلمين وقبول الهدية منهم تعبيرا عما يكنه المسلم بداخله تجاههم، وحسن النية والمشاعر والأحاسيس المرهفة والجياشة التي يحملها لهم ، مع إقراره بأن حال غير المسلمين و ماهم عليه من الكفر والضلال أبدا لاتعجبه ولايقرهم عليها ، فعن أنس ﷺ قال : أهدي للنبي ﷺ جبة سندس وكان ينهى عن الحرير

---

[1] **الجامع الصحيح** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الجمعة، باب يلبس أحسن ما يجد ، حديث رقم (٨٤٦)، **صحيح مسلم** ، مرجع سابق ، ، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة حديث رقم (٢٠٦٨).

[2] **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، أبوزكريا يحي النووي، بيروت،لبنان ، دار الفكر ، ط٣، ١٩٧٨م ١٤/ ٣٩.

فعجب الناس منها فقال : (**والذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا**) [١].

قال ابن حجر : "أي جواز ذلك ، وكأنه أشار إلى ضعف الحديث الوارد في رد هدية المشرك"[٢] .وعن عائشة رضي الله عنها : دخلت يهودية عليها فاستوهبتها شيئاً فوهبت لها عائشة رضي الله عنها ، فقالت: أجارك الله من عذاب القبر ، قالت عائشة رضي الله عنها : فوقع في نفسي من ذلك حتى جاء رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : (**إنهم ليعذبون في قبورهم عذابا تسمعه البهائم**) [٣].

وعن عبدالرحمن بن أبي بكر ﷺ قال : كنا مع النبي ﷺ ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها فقال النبي ﷺ : (**بيعاً أم عطية ؟ أو قال هبة**) ، قال : لا بل بيع فاشترى منه شاة [٤].

قال ابن حجر : " وفي هذا الحديث قبول هدية المشرك لأنه سأله هل يبيع أو يهدي ، وفيه فساد قول من حمل رد الهدية على الوثني دون الكتابي لأن هذا الأعرابي كان وثنياً "[٥].

فالأمر فيه سعة في قبول هدايا غير المسلمين من الوثنيين كالبوذيين

---

[١] **الجامع الصحيح** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الهبة ، باب الهدية للمشركين، حديث رقم (٢٦١٥).

[٢] **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، محمد بن علي ين حجر العسقلاني، ، ، بيروت : لبنان ، دار المعرفة ، ٢٣٠/٥

[٣] **الجامع الصحيح** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الهبة ، باب الهدية للمشركين، حديث رقم (٢٦١٦).

[٤] **المرجع السابق**، باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب ، حديث رقم (٢٢١٦) ، **وصحيح مسلم** ، مرجع سابق، كتاب الأشربة ، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره ، حديث رقم (٢٠٥٦).

[٥] **فتح الباري شرح صحيح البخاري ، مرجع سابق.**

وغيرهم، بل وتبادل الهدايا معهم من دون قيد ، وهي من فضائل الأخلاق وشمائلها التي دلت عليها الآيات المكية بوجه عام ، بل أنها مدخل مهم للدعوة إلى دين الله وتحبيب الناس إليه .

٣. **الصدقة على فقرائهم وإطعام جائعهم** ؛ وهذه من أسمى مظاهر التعايش السلمي فقد وسعت رحمة الإسلام حتى البهائم ، فمن باب أولى أن تنال البشرية وإن لم تكن على منهج الإسلام منها شيئاً ، روى ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ (أنه كان يأمر بأن لايتصدق إلا على أهل الإسلام حتى نزلت هذه الآية ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ [البَقَرَة : ٢٧٢] إلى آخرها ، فأمر بالصدقة بعدها على كل من سألك من كل دين) [١]، وقال ابن كثير في قوله تعالى : ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨)﴾ [الإنسان: ٨] .

قال ابن عباس: (كان أسراهم يومئذ مشركين ، ويشهد لهذا أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه يوم بدر أن يكرموا الأسارى فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغداء ، وقال عكرمة : هم العبيد ، واختاره ابن جرير لعموم الآية للمسلم والمشرك) [٢] .

وفي سورة البلد المكية[٣] بلاخلاف[٤]

آيات تدل على فضيلة إطعام الإنسان أي كان وقت المجاعة، وفي حالة اليتم ذي القرابة ، والمسكين ذي العيلة أخص لاجتماع صفات الضعف والحاجة

---

[١] **تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق،** ٤٤٧/٤

[٢] **المرجع السابق ،** ٥٨٤/٤

[٣] **السراج في بيان غريب القرآن ،** مرجع سابق ،ص ٤٠٤

[٤] **فتح القدير ،** محمد علي الشوكاني ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤١٤هـ ، ١١/ ٣٦٤

الملحة فيهما فقال : (البلد ١٤-١٦) ، ولم تأت الآية على التفريق في هذه الأنواع بين المسلم والكافر مع أن الوضع العام للمجتمع المكي يحتمل أن يكون لجميع المسلمين آنذاك قرابة مع مشركي مكة .

وعن أنس بن مالك ﷺ قال : كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالاً وكان أحب أمواله إليه بيرحى وكانت مستقبلة المسجد ، و كان رسول الله ﷺ يدخلها وبشرب من ماء فيها طيب ، قال أنس : فلما أنزلت هذه الآية ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عِمْرَان : ٩٢] ،

قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال : إن الله يقول في كتابه ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾ وإن أحب أموالي إلي بيرحى ،وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يارسول الله حيث شئت، قال رسول الله ﷺ : (**بخ ذلك مال رابح قد سمعت ما قلت فيها ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**)

فقسمها أبوطلحة في أقاربه وبني عمه [1]،

وفي الحديث جواز الصدقة على المشركين وخصوصاً إذا كانوا أقارب ،

وعليه بوّب النووي على الحديث (باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين)

وقد وضح القرافي رحمه الله بعض وجوه البر والإحسان إلى المخالفين فقال:" الرفق بضعيفهم ، وسد خلة فقيرهم ، وإطعام جائعهم ، وإكساء عاريهم ، ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف

---

[1] **الجامع الصحيح** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب ، حديث رقم (١٤٦١) ، **صحيح مسلم** ، مسلم بن الحجاج ، ، كتاب الزكاة ، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولوكانوا مشركين ، حديث رقم (٩٩٨).

والذلة ، واحتمال أذيتهم مع القدرة على إزالتها لطفاً منا لهم لا خوفاً وتعظيماً والدعاء لهم بالهداية " [1].

٤. **إكرام جوارهم ، وإجابة دعوتهم ، والأكل من طعامهم** ؛ فعن عبدالله بن عمرو : أنه ذُبحت له شاة في أهله فلما جاء قال : أهديتم لجارنا اليهودي ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**) [2].

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ قال : إنا نجاور أهل الكتاب وهم يطبخون في قدورهم الخنزير ويشربون في آنيتهم الخمر ، فقال رسول ﷺ : (**إن وجدتم غيرها فكلوا فيها واشربوا وإن لم تجدوا غيرها فارحضوها بالماء وكلوا واشربوا**) [3]، وفي الحديثين السابقين حث الإسلام إلى الإحسان إلى الجيران بمختلف دياناتهم . وعن أنس رضي الله عنه: أن يهودياً دعا رسول الله إلى خبز وشعير وأهالة سنخة فأجابه ، وقد قال أبان أيضاً : أن خياطاً[4]، ويجوز إجابة دعوة غير المسلمين إلى وليمة عرس ونحوها بشرط الخلو من معصية. وعن أبي وائل وإبراهيم قالا : لما قدم المسلمون أصابوا من أطعمة المجوس من جبنهم وخبزهم فأكلوا ولم يسألوا عن ذلك ،

---

[1] **الفروق** ، شهاب الدين أبي العباس القرافي، بيروت، عالم الكتب، ١٥/٣

[2] **الجامع الصحيح** ، عيسى بن سور لترمذي ، باب ماجاء في حق الجوار ، حديث رقم (١٩٤٣).

[3] **الجامع الصحيح** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب الذبائح والصيد، باب ماجاء في الصيد ، حديث رقم (٥٤٨٨) ، **صحيح مسلم** ، مسلم بن الحجاج ، كتاب الصيد والذبائح ، باب الصيد بالكلاب المعلمة ، حديث رقم (١٩٣٠).

[4] **الجامع الصحيح** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب الأطعمة ، باب المرق ، حديث رقم (٥٤٣٦) ، **صحيح مسلم** ، ومسلم بن الحجاج ، كتاب الأشربة ، باب جواز أكل المرق واستحباب أكل اليقطين وإثارة أهل المائدة بعضهم بعضا وإن كانوا ضيفانا إذا لم يكره ذلك صاحب الطعام ، حديث رقم (٢٠٤١).

ووصف الجبن لعمر فقال: اذكروا اسم الله عليه وكلوه [١]، ففي الأثر دليل على جواز الأكل من طعام غير أهل الكتاب من الطعام الذي لايحتاج أصله إلى تذكية كما أكل الصحابة جبن المجوس ، ومعلوم أن المجوس وثنيون.

وفي الأمور السابقة أمر من الإسلام باستلطاف قلوب غير المسلمين وتحبيبهم لتكتمل معاني التعايش السلمي وتتحقق معالمه، وهي جملة الفضائل التي دعت إليها الآيات والسور المكية .

٥. **إباحة مخالطتهم والتعامل معهم في العقود المالية والاقتصادية**؛ شرط خلو هذه المعاملات من معاملات محرمة، فعن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يزيد أحدهما على صاحبه قالا : خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه ، فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدي وأشعره وأحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة [٢]، قال الخطابي : " في الحديث أن النبي ﷺ أرسل الخزاعي وبعثه عينا ثم صدقه في قوله وقبل خبره وهو كافر ، وذلك لأن خزاعة كانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ مؤمنهم وكافرهم "[٣].

ولنا في قصة نبي الله يوسف عليه السلام – الذي اختير لنكون قصته قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة– عبرة وعظة وأحكام وحكم ، فهذه السورة المكية[٤] " كلها لحمة واحدة عليها الطابع المكي واضحا في موضوعها وفي جوها وفي ظلالها وفي إيحاءاتها. بل إن عليها طابع هذه الفترة الحرجة الموحشة بصفة خاصة" ، وقد دل قول يوسف عليه السلام للملك ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾ [يُوسُف : ٥٥] على جواز قبول العمل والوظيفة من

---

[١] **المصنف**، ابن أبي شيبة ، بيروت، لبنان دار الكتب العلمية،١٣٠/٥، وإسناده صحيح .

[٢] **الجامع الصحيح** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد ، حديث رقم (٢٧٣١) .

[٣] **معالم التنزيل** ، حمد بن محمد الخطابي ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ٣٢٦/٢.

[٤] **السراج في بيان غريب القرآن** ، مرجع سابق ،ص ٩٨

الحاكم الكافر ، وخاصة إذا كان في العمل مصلحة لبني آدم ورعاية لشؤون الإنسان بما يرجع بالنفع عليهم في دينهم ودنياهم ودلالتهم على الخير وهدى الأنبياء والمرسلين ، فقد كان يوسف عليه السلام حصيفاً في اختيار اللحظة التي يستجاب له فيها لينهض بالواجب المرهق الثقيل ذي التبعية الضخمة في أشد أوقات الأزمة ، وليكون مسؤولاً عن إطعام شعب كامل .

وقد استدل الألوسي بطلب يوسف الولاية على جواز ذلك لغيره إذا كان الطالب قادراً على إقامة العدل وإجراء أحكام الشريعة وإن كان من يد الجائر أو الكافر ، بل ذهب الألوسي إلى أنه قد يجب الطلب إذا توقف على ولايته إقامة واجب مثلاً وكان متعيناً لذلك[1] . وقال الشوكاني : " وقد استدل بهذه الآية على أنه يجوز تولي الأعمال من جهة السلطان الجائر ، بل الكافر، لمن وثق من نفسه بالقيام بالحق "[2] ، وهذا التعامل مع الحكومات الكافرة فمن باب أولى جواز التعامل مع أفرادها .

٦. **إباحة تهنئتهم ، وتعزيتهم ، والوصية لهم في الإرث** ؛ فيجوز تهنئة غير المسلمين بزوجة أو ولد أو قدوم غائب أو عافية أو سلامة من مكروه ونحو ذلك ما خلا أعيادهم ، وهي جملة الفضائل العامة والمعاملة الحسنة التي دعت إليها الآيات والسور المكية .

قال ابن القيم رحمه الله: " (فصل في تهنئتهم بزوجة أو ولد أو قدوم غائب أو عافية أو سلامة من مكروه ونحو ذلك)، وقد اختلفت الرواية في ذلك عن أحمد فأباحها مرة ومنعها أخرى ، والكلام فيها كالكلام في التعزية والعيادة ولا فرق بينهما, ولكن ليحذر الوقوع فيما يقع فيه الجهال من الألفاظ التي تدل على رضاه بدينه كما يقول أحدهم متعك الله بدينك أو يقول له أعزك الله أو

---

[1] **روح المعاني** ، شهاب الدين محمود الألوسي ، دار الحديث . القاهرة ، ٢٠٠٥م ، ٥/١٣

[2] **فتح القدير** ، محمد بن علي الشوكاني ، مرجع سابق ، ٣٥/٤٣

أكرمك إلا أن يقول أكرمك الله بالإسلام وأعزك به ونحو ذلك فهذا في التهنئة بالأمور المشتركة.

وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم فيقول عيد مبارك عليك أو تهنأ بهذا العيد ونحوه فهذا إن سلم قائله من الكفر؛ فهو من المحرمات وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب بل ذلك أعظم إثماً عند الله وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه" [١] .

وفي التعزية روي عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال : كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما ، فقيل لهما : إنهما من أهل الأرض أي من أهل الذمة فقال : إن النبي ﷺ مر به جنازة فقام فقيل له : إنها جنازة يهودي فقال : (**أليست نفساً**) [٢].

قال الشيخ ابن باز رحمه الله :" لا بأس أن يعزيهم في ميتهم ويقول لهم جبر الله مصيبتكم أو أحسن الله لك الخلف في خير أو ما أشبه ذلك من الكلام الطيب "[٣].

وعن قتادة في قوله تعالى : ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦﴾ [الأَحْزَاب : ٦]) قال :" إلا أن يكون لك ذو قرابة ليس على دينك فتوصي له بالشيء ،

---

[١] **أحكام أهل الذمة** ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية ، القاهرة ، دار الحديث ،ص ١٥٤.

[٢] **الجامع الصحيح** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب الجنائز ، باب من قام لجنازة يهودي ، حديث رقم (١٣١٢) ، **صحيح مسلم** ، مسلم بن الحجاج ، **مرجع سابق**، كتاب الجنائز باب القيام للجنازة ، حديث رقم (٩٦١).

[٣] **وجادلهم بالتي هي أحسن** ، بندر العتيبي ، ، ص٩٤.

هو وليك في النسب وليس وليك في الدين "[١].

وعن ابن جريج قال : قلت لعطاء ماقوله : ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُواْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ٦﴾ قال : العطاء ، قلت : عطاء المؤمن الكافر بينهما قرابة ؟ قال : نعم عطاؤه إياه حيا ووصيته له [٢].

٧. **العفو عنهم والصفح عن إساءتهم** ؛ وهذا واضح وجلي والقصص عنه تعج بها السيرة النبوية، فقد عفا عن اليهودي الذي سحره وكان بإمكانه القصاص منه ، وعفا عن سراقة بن مالكﷺ مع أنه أراد النيل منه ﷺ، و تتجلى أعظم صور الرحمة في الإسلام ودعوته للتعايش السلمي في عفوه ﷺ في فتح مكة عن صناديد قريش المشركين الذين نالوه بالأذى.

قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣﴾ [المَائِدَة : ١٣] ، يعني مكرهم وغدرهم لك ولأصحابك. وقال مجاهد وغيره: يعني بذلك تمالؤهم على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم، ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ ﴾ ، وهذا هو عين النصر والظفر كما قال بعض السلف: ما عاملت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه , وبهذا يحصل لهم تأليف وجمع على الحق ولعل الله أن يهديهم , ولهذا قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ يعني به الصفح عمن أساء إليك"[٣].

قال تعالى في سورة الأعراف المكية[٤] ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠﴾

---

[١] **المصنف** ، ابن أبي شيبة ، ٣٥٣/١٠، وإسناده صحيح .

[٢] **المرجع السابق** ، ٣٥٣/١٠، وإسناده صحيح.

[٣] **تفسير القرآن العظيم** ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، ٤٥/٢

[٤] **السراج في بيان غريب القرآن** ، مرجع سابق ،ص ٥٦

[الأَعْرَاف : ١٩٩ - ٢٠٠] " **تجيء هذه التوجيهات الربانية في نهاية السورة**، من الله سبحانه إلى أوليائه.. رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والذين آمنوا معه.. وهم بعد في مكة وفي مواجهة تلك الجاهلية من حولهم في الجزيرة العربية وفي الأرض كافة.. هذه التوجيهات الربانية في مواجهة تلك الجاهلية الفاحشة، وفي مواجهة هذه البشرية الضالة، تدعو صاحب الدعوة – صلى الله عليه وسلم – إلى السماحة واليسر، والأمر بالواضح من الخير الذي تعرفه فطرة البشر في بساطتها، بغير تعقيد ولا تشديد. والإعراض عن الجاهلية فلا يؤاخذهم، ولا يجادلهم، ولا يحفلهم.. فإذا تجاوزوا الحد وأثاروا غضبه بالعناد والصد، ونفخ الشيطان في هذا الغضب، فليستعذ بالله ليهدأ ويطمئن ويصبر ، وهذه التوصيات والتوجيهات القرآنية باقية العمل بها إلى أبد الآبدين .

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات والمقترحات .

أولاً: أهم النتائج .

توصل الباحث إلى نتائج أهمها :

١. أهمية البحث في نطاق الأقليات المسلمة وربطها بالمجتمع الإسلامي؛ لأنها جزء لايتجزأ من جسد الأمة الإسلامية ومكون من مكوناتها.

٢. انتشار الإسلام في منطقة جنوب شرقي آسيا في وقت مبكر.

٣. تميز الأقليات المسلمة في جنوب تايلاند بخصائص ومميزات مختلفة.

٤. ضرورة العناية بإظهار محاسن الإسلام وفضائل تشريعاته وأحكامه.

٥. من التطبيقات التربوية لهدايات الآيات المكية في مفهوم التعايش السلمي مع غير المسلمين في مجتمع الأقليات المسلمة بجنوب تايلاند في الجانب الديني والدعوي :(**الحرص على دعوتهم، وإدخالهم في الدين الإسلامي ، الدعاء لهم بالهداية وتمني الخير لهم ، الشفقة والرأفة على حالهم ، والفرح بنجاتهم وهدايتهم ، حرمة أذيتهم وظلمهم بسبب دينهم كهدم معابدهم والتعرض لشعائرهم الدينية، وسب آلهتهم ، التسامح في الاعتقاد والعبادة وحرية التدين**) .

٦. من التطبيقات التربوية لهدايات الآيات المكية في لمفهوم التعايش السلمي مع غير المسلمين في مجتمع الأقليات المسلمة بجنوب تايلاند في الجانب الإنساني والاجتماعي: (**برهم وصلتهم والإحسان إليهم، التهادي معهم وقبول هداياهم ، الصدقة على فقرائهم وإطعام جائعهم ، إكرام جوارهم ، وإجابة دعوتهم ، والأكل من طعامهم ، إباحة مخالطتهم والتعامل معهم في العقود المالية والاقتصادية ، إباحة تهنئتهم ، وتعزيتهم ، والوصية لهم في الإرث ، العفو عنهم والصفح عن إساءتهم**) .

٧. أهمية تفعيل هذه التطبيقات التربوية في حياة الأقليات الإسلامية، وأن ماتطرقت إليها الدراسة الحالية ماهي إلا نماذج وأمثلة ، وتكتنز المطبوعات والمؤلفات والمصادر والمراجع بالتطبيقات التربوية المؤثرة والفعالة من الهدايات القرآنية .

ثانياً: التوصيات والمقترحات.

١. استجلاء هدايات القرآن الكريم في جميع أحكام الدين وتشريعاته ، وربطها بجميع مظاهر حياة المسلم ، إعمالاً لقول الله تعالى ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإِسْرَاء : ٩]

٢. تلمس حاجات الأقليات المسلمة، وربطها بالواقع المعاصر.

٣. عقد مثل هذه المؤتمرات في المجتمعات التي تشتد الحاجة فيها لتكون عامل جذب وانتباه، كمجتمع الأقليات والمخالفة .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. **أحكام أهل الذمة**، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية ، القاهرة ، دار الحديث.

٢. **الإسلام في إندونيسيا**، محمد ضياء شهاب ،ومحمد نوح ، الرياض : السعودية ، الدار السعودية للنشر ، ١٩٧٧م

٣. **الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين** ، عبدالعزيز التويجري ، مشورات المنظمة العربية الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيكو) ، ١٤١٩ هـ

٤. **آفاق تعليم اللغة العربية ومعوقاته في جنوب شرقي آسيا** ، عبدالرحمن شيك ، مجلة إسلامية المعرفة، السنة ٣، العدد ١٢

٥. **التاريخ الإسلامي – التاريخ المعاصر – الأقليات المسلمة** ، محمود شاكر ، ، المكتبة الإسلامية ، ١٩٩٢م

٦. **تاريخ الأمم والملوك** ، محمد بن جرير الطبري ، مصر ، دار المعارف

٧. **التحرير والتنوير** ، محمد الطاهر بن عاشور ، ، بيروت : لبنان ، مؤسسة التاريخ ، ط ١، ٢٠٠٠م

٨. **التعايش السلمي بين الشعوب والأديان – دراسة تأصيلية تطبيقية من خلال السنة النبوية** ، رشيد كهوس ، مجلة كلية أصول الدين ، الجامعة الأسمرية ، ليبيا ، العدد الأول ربيع الأول ١٤٣٨هـ ، ديسمبر ٢٠١٦

٩. **تفسير القرآن العظيم** ، ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، ، بيروت : لبنان ، دار الأندلسي ،ط١، ١٩٦٦م

١٠. **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، محمد بن جرير الطبري ، بيروت : لبنان ، دار المعرفة ، ط ٣، ١٩٧٨م

١١. **الجامع الصحيح** ، أبو عيسى محمد بن سور الترمذي ،، بيروت : لبنان ، دار الفكر

١٢. **الجامع الصحيح** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، بيروت : لبنان ، دار الفكر ، ١٤١١هـ.

١٣. **الجامع لأحكام القرآن** ، محمد بن القرطبي ، بيروت : لبنان ، دار المعرفة ، ط ٣، ١٩٧٨م

١٤. **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة** ، جميل عبدالله المصري ، دار أم القرى ، عمان ، الأردن ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م

١٥. **روح المعاني** ، شهاب الدين محمود الألوسي ، دار الحديث ـ القاهرة ، ٢٠٠٥م

١٦. **السراج في بيان غريب القرآن** ، محمد عبدالعزيز الخضيري ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ط ١، ٢٠٠٨م

١٧. **سمات الدولة الحديثة وإدارة المجتمع المتعدد – رؤية نظرية في الانتربولوجيا السياسية عن قيم التسامح والتعايش السلمي في العراق** ، عبدالواحد مشعل عبد ، مجلة جامعة التنمية البشرية ، العراق ، المجلد ١ ، العدد ٤ ، ٢٠١٥م

١٨. **صحيح مسلم** ، مسلم بن الحجاج ، ، بيروت : لبنان ، دار الفكر ، ط٣، ١٩٧٨م

١٩. **عمدة القاري بشرح صحيح البخاري** ، بدرالدين العيني ، مصر، مطبعة البابي الحلبي،

٢٠. **الغرب والشرق الأوسط** ، برناد لويس ، تعريب : نبيل صبحي ، ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٥م

٢١. **الفائق في غريب الحديث** ، جارالله محمود الزمخشري ، مصر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، د.ت

٢٢. **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، الشهاب بن علي بن حجر بيروت : لبنان ، دار المعرفة

٢٣. **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد** ، أحمد عبد الرحمن البنا (الساعاتي) ، ، مطبعة الإخوان المسلمين، ١٣٥٣هـ

٢٤. **فتح القدير** ، محمد علي الشوكاني ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤١٤هـ

٢٥. **الفروق** ، شهاب الدين أبي العباس القرافي، بيروت، عالم الكتب

٢٦. **فطاني : مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا**، محمود شاكر ، العدد (٧) ، ط ٣، المكتب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ،

٢٧. **القاموس المحيط** ، مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي ، بيروت ، لبنان، مؤسسة الرسالة ، ط٦ ، ١٤١٩هـ

٢٨. **لسان العرب** ، أحمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت ، د.ت

٢٩. **مسلمو تايلاند : التاريخ ..والمستقبل** ، محمد داود سماروه ، كتاب الأمة العدد (١٦٢) ، رجب ١٤٣٥هـ ، السنة الرابعة والثلاثون ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة ، قطر

٣٠. **المسند** ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، القاهرة ، مؤسسة قرطبة .

٣١. **مسؤولية المسلمين المواطنين في دول غير إسلامية** ، راشد دورياو، ،ضمن أبحاث ندوة الأقليات المسلمة في العالم–ظروفها المعاصرة وآلامها ، المجلد الأول ، دار الندوة العالمية ، ١٤٢٠هـ

٣٢. **المصباح المنير** ، أحمد بن علي الفيومي ، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٠٨م

٣٣. **المصنف** ، ابن أبي شيبة ، بيروت، لبنان دار الكتب العلمية

٣٤. **المصنف**، ابن أبي شيبة ، بيروت، لبنان دار الكتب العلمية.

٣٥. **معالم التنزيل** ، حمد بن محمد الخطابي ، بيروت، دار الكتب العلمية .

٣٦. **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٨م

٣٧. **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، د.ت

٣٨. **معجم مقاييس اللغة** ، أبوالحسين أحمد بن فارس ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٧٧م،

٣٩. **المفردات** ، أبوالقاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني ، تحقيق صفوان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠٠٩م

٤٠. **الملف السياسي** ، مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر، عدد الجمعة ١٠ ذوالقعدة ١٤٢٤هـ – ٢ يناير٢٠٠٤– العدد ٦٥٩

٤١. **مناهج البحث في التربية وعلم النفس** ، جابر عبد الحميد جابر ، و أحمد خيري كاظم ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٨م

٤٢. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ا، أبوزكريا يحي النووي، بيروت : لبنان ، دار الفكر ، ط٣، ١٩٧٨م

٤٣. **الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية** ، طه عابدين طه عابدين وآخرون، ، (ط١)، الدمام، دار المتنبي، ١٤٣٨ هـ.

٤٤. **الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي** ، صبحي أفندي الكبيسي ، عبدالله حسن الحديثي ، مجلة مداد الآداب العدد ٣، ٢٠١٢م

٤٥. **وضع الأقليات في الدول الإسلامية** ، محمد شاكر الشريف، المصدر www.saaid.net/Doat/alsharef/k8.doc